والغفلة راس الخطايا فاولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون فلا دواء
اذا للتوبة الا معجون يتخذ من حلاوة العلم ومرارة الصبر كما يجمع في السكنجبين بين حلاوة
وحموضة الخل ويقصد بكل واحد منهما غرض اخر وباصلاح مجموعهما ينقمع الاسباب المهيجة
للصفراء وهكذا ينبغي ان تفهم علاج القلب مما به من مرض الاصرار فدواء هذا الداء اصلان احدهما
احدهما العلم والاخر الصبر وكما ان المريض يحتاج في طلب الصحة ان يصدق بامور الاول ان يصدق
على الجملة بان للمرض والصحة اسبابا يتوصل اليها بالاختيار على ما رتبه مسبب الاسباب وهذا هو
الاعتقاد باصل الطب فان من لا يعتقده لا يشتغل بالعلاج ويحق عليه الهلاك والثاني
انه لا بد وان يعتقد في طبيب معين انه عالم بالطب حاذق فيه صادق فيما يعبر عنه لا يلبس
ولا يكذب فان اعتقاده باصل الطب لا ينفعه بمجرده دون هذا الاعتقاد الثالث لا بد ان يصغي
الى الطبيب فيما يحذره من تناول الاشياء المضرة على الجملة حتى يغلب عليه الخوف في ترك الاحتماء
ويكون شدة الخوف باعثا له على الاحتماء الرابع ان يصغي الى الطبيب فيما يخص مرضه وفيما
يلزمه بنفسه ويضره ولا احتماء عنه ليعرفه او لا تفصيل ما يضره من احواله وافعاله وماكوله و
مشروبه فليس على كل مريض الاحتماء عن كل شيء ولا ينفعه كل دواء بل لكل علة خاصة علم
خاص وعلاج خاص وكذلك المصر يحتاج في طلب التوبة ان يصدق بامور الاول ان يصدق
ويؤمن باصل الشرع وهو ان للسعادة في الاخرة سببا هو الطاعة وللشقاوة سببا هو
المعصية وهو الايمان باصل الشرائع وهذا لا بد من حصوله اما عن تحقيق او تقليد وكلاهما
من جملة الايمان الثاني ان يعلم ويعتقد ويؤمن ويصدق بصدق الرسول بان كل ما يقوله
حق وصدق ولا كذب فيه ولا خلف الثالث ان يصغي الى الرسول فيما جاء به من
الايات والاخبار المشتملة على الترغيب في التقوى والتحذر من ارتكاب اتباع الهوى وتصديق
جميع

جميع ما يلقى الى سمعه من ذلك من غير شك واسترابة حتى ينبعث به الخوف المقوي على الصبر الذي هو
الركن الاخر في العلاج الرابع ان يصغي الى الرسول فيما يخص به من المعاصي والشهوات اذ كل عبد
ليس يبتلى بكل شهوة وارتكاب كل ذنب بل لكل مؤمن ذنب مخصوص او ذنوب مخصوصة وانما
حاجته في الحال ماسة الى العلم بانها ذنوب ثم الى العلم بآفاتها وقدر ضررها في الدين ثم الى العلم
بكيفية التوصل الى الصبر عنها ثم الى العلم بكيفية تكفير ما سبق منها فهذه علوم يختص بها اطباء الدين
وهم العلماء ورثة الانبياء فالعاصي ان علم عصيانه فعليه طلب العلاج من الطبيب وهو العالم وان كان
لا يدري ان ما يرتكبه ذنب فعلى العالم ان يعرفه وذلك بان يتكفل كل عالم باقليم او بلدة او محلة او مسجد
فيعلم اهله دينهم ويميز ما يضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا ينبغي ان يصبر الى ان يسأل عنه
بل ينبغي ان يتصدى لدعوة الناس الى نفسه فانهم ورثة الانبياء والانبياء ما تركوا الناس على جهلهم
بل كانوا ينادونهم في مجامعهم ويدورون على ابوابهم في الابتداء ويطلبون واحدا واحدا فيرشدونهم
فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان الذي ظهر على وجهه برص ولا مرآة معه لا يعرف برصه
ما لم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء كافة وعلى السلاطين كافة ان يرتبوا في كل قرية وكل محلة
فقيها متدينا يعلم الناس دينهم فان الناس لا يولدون الا جهالا فلا بد من تبليغ الدعوة اليهم في
الاصل والفرع فالدنيا دار المرضى اذ ليس في بطن الارض الا ميت ولا على ظهرها الا سقيم ومرض القلب
اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لم يقبل العلاج
بمداواة العالم يسلم الى السلطان ليكف شره كما يسلم الطبيب المريض الذي لا يحتمي او الذي غلب عليه
الجنون الى القيم ليقيده بالسلاسل والاغلال ليكف شره عن سائر الناس وانما صار مرض القلوب اكثر
من مرض الابدان لثلث علل احدها ان المريض به لا يدري انه مريض والثاني ان عاقبته لا تشاهد في هذا
العالم عاقبة مرضه من العذاب الاليم في دركات الجحيم وعذاب القبر وما بعده بخلاف مرض البدن فان عاقبته

Copyright © King Saud University